الاسرائيلية في التشبث بالاحتلال ، وكان الضغط على الوفود الافريقية خاصة من ابرز النشاطات التي ميزت الموقف الامريكي في الترغيب والترهيب ولا يزال موقفها يشكل الغطاء السياسي للموقف الاسرائيلي المتعجرف والمتصلب . الفصل الخاص عن المؤتمرات الدولية لم نجد فيه اي ذكر لدور الولايات المتحدة في افريقيا .

اما عند التدقيق في موقف المؤلف في بحثه عن دور الجماهير وجبهات الشعوب وحركات التحرر والعالم التقدمي والاشتراكي يستخلص « وهكذا كسبت اسرائيل الرأي العام الافريقي الى جانبها » (ص ٢٢١) ويقصد بالطبع رأي الحكومات العميلة والرجعية ، وبعض الحكومات الوطنية التي تتذبذب في مواقفها ، لان الرأي العام ، رأي الشعوب الافريقية لا يمكن ان تكسبه السياسة الاسرائيلية . ويمكننا قياس بعض من صبواته من الكتاب نفسه «تم تأسيس منظمة مناهضة لاسرائيل تدعى الشبان المسلمين في افريقيا الوسطى والشرقية ، وتطالب بأن يغادر الاسرائيليون المقيمون في تنزانيا البلاد .. واكدت المنظمة تأييدها لحركة فتح الفلسطينية » (ص ١٨٨) . وبالطبع لا يمكن ان يكون اسم المنظمة دليلا لطائفيتها .. لان ما يؤكد اصالتها هو تأييدها لحركة المقاومة المسلحة . اضافة الى وقوف جميع الحركات الثورية المسلحة في افريقيا الى جانب فلسطين وضد اسرائيل . ومرة اخرى عند زيارة مائير للنيجر عام ٦٤ « واجهتها مظاهرات ضخمة احتجاجا على الزيارة » ؟ هنا لا بد ان نسأل ايهما الرأي العام في رأي المؤلف ؟.. اما بالنسبة لقياس الرأي العام المؤيد لاسرائيل فلم يحدثنا الكتاب عن مظاهرة مؤيدة لاسرائيل او معادية للعرب في افريقيا .

ولو دققنا اكثر في رأي الشعوب الافريقية نقرأ في تقرير الحرية « من بداية محاولات التدخل الاسرائيلي واجهت اسرائيل فشلها في عدم القدرة على اقامة علاقة مع السكان المحليين رغم كافة الجهود الاعلامية المبذولة في هذا الصدد » وبالطبع تكشفت امام الشعوب الافريقية تلك السياسة التي ارتبطت في اذهان الجماهير ، ومهما قدمت اسرائيل من تبريرات ، في وقوفها الى جانب الحكومات الرجعية والعميلة وفي مقاتلتها لحركات التحرر الافريقية المسلحة .

المؤتمرات الدولية غير الحكومية ، هكذا ناقش المؤلف فاعلية مؤتمرات الشعوب . المؤتمر الاول لتضامن الشعوب الافريقية ـ الاسيوية ـ اللاتينية اعلن « ان اسرائيل قاعدة استعمارية تهدد تقدم الشرق الاوسط وسلامته . واكد حقوق شعب فلسطين » [هافانا ك٢ ٦٢] . وايضا « يعتبر المؤتمر اسرائيل قاعدة من قواعد الاستعمار .. واستبعد اشراك اي هيئة اسرائيلية ، ورفض طلب الاحزاب اليسارية للحضور » . ان رفض المؤتمر لاي هيئة سياسية وحتى « يسارية » للاشتراك في المؤتمر سابقة ذات ابعد الاثار المترتبة على رفض الشعوب لدولة اسرائيل بل وحتى منظماتها اليسارية ما دامت تدافع عن وجود اسرائيل . وهذا الرفض من قبل مؤتمر شعوب ثلاث قارات هو نصر كبير لشعب فلسطين واندحار اكبر لاسرائيل .

هذا هو موقف الرأي العام الحقيقي ، موقف الشعوب العالمية والافريقية . الجماهير ضد مائير وجبهات مقاتلي الشعوب تدين اسرائيل ، ومؤتمراتهم ترفض شرعية وجودها . أما آخر عطاء قدمته شعوب العالم فهو انخراط افواج من الثوريين في صفوف حركة المقاومة المسلحة ومن قارات العالم الست لتقف في خط كفاحي واحد في مواجهة جبهة الاعداء الواحدة .

في خاتمة الكتاب تأكيد على نجاح السياسة الاسرائيلية في افريقيا . هآرتس لا ترى ذلك ؟ بل تشير بمرارة ظاهرة عن اخفاقات قائمة ومزيد منها مستقبلة « لم تعد مكانتنا في بلاد افريقيا كما كانت قائمة منذ عشر سنوات ، وليس ثمة ما يضمن اننا سنكون بمعزل عن تطورات سلبية في أماكن أخرى » [هآرتس عدد ٧٢/٣/٢٦ عن الحرية]. اما الموجة الحالية المعادية لاسرائيل في افريقيا فهي بسبب انكشاف بعض من جوانب السياسة الاسرائيلية الاستعمارية ليس لشعوب افريقيا التي تدرك ذلك منذ زمن بعيد بل لبعض من الحكام الخاضعين بدرجات متفاوتة لعجلة الرأسمالية العالمية عبر معوناتها الاقتصادية . من هنا فان تمردهم لا يمكن المراهنة عليها او تحميلها اكثر من حقيقتها مستقبلا. ان الانحسار التام والحقيقي للسياسة الاسرائيلية والاستعمارية لا يكون الا على يد حركة التحرر الافريقية المكافحة .

ان القانون الذي يحكم مستقبل السياسة